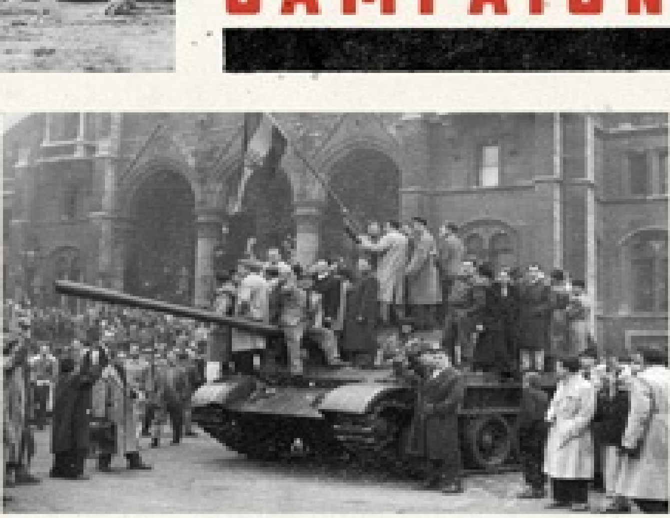
دماء

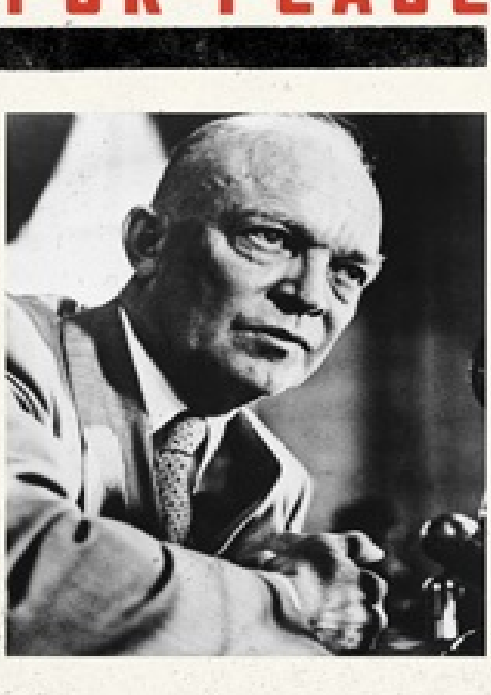
ورمال



SUEZ, HUNGARY, AND EISENHOWER'S CAMPAIGN FOR PEACE







ALEX VON TUNZELMANN

للكتاب مترجماً بالكامل الإتصال بالصفحة

دماء ورمال

السويس والمجر وحملة أيزنهاور

من أجل السلام

أليكس فون تونزيل مان

محتويات

خرائط
إخلاص
ملاحظة المؤلف
مقدمة "أريد أن يُقتل"
1الاثنين 22أكتوبر " 1956علينا أن نبقي الأمريكيين خائفين حقًا"
2الثلاثاء، 23أكتوبر، 1956تم تفكيك المطرقة والمنجل
3الأربعاء 24أكتوبر 1956خطة لعلبة سجائر
4الخميس 25أكتوبر 1956الخميس الدامي

5الجمعة، 26أكتوبر، 1956الفارسان
6السبت 27أكتوبر 1956خطة أوميغا
7الأحد 28أكتوبر 1956لا نزهة
8الإثنين 29أكتوبر " 1956العواصف الرملية في الصحراء"
9الثلاثاء، 30أكتوبر 1956، الإنذار النهائي
10الأربعاء 31أكتوبر 19561ألبيون الغادرة
11الخميس 1نوفمبر، " 1956هناك أمر ما معه"

12الجمعة، 2نوفمبر، " 195الحب إلى السوء"
13. السبت 3نوفمبر " 1956ساعد اللص، أطلق النار على ربة المنزل"
14. الأحد 4نوفمبر، 1956حصاد الزوبعة
15. الاثنين 5نوفمبر، " 1956اضربهم بكل ما في الدلو"
16. الثلاثاء 6نوفمبر، 1956تراجع
خاتمة "لعنة الفراعنة"
الأقدار

شكر وتقدير
ملحوظات
فهرس
فِهرِس
قسم الصور

عن المؤلف
أيضًا بقلم أليكس فون تونزيلمان
الاعتمادات
حقوق الطبع والنشر
عن الناشر

BLOOD AND SAND



SUEZ, HUNGARY, AND EISENHOWER'S CAMPAIGN FOR PEACE

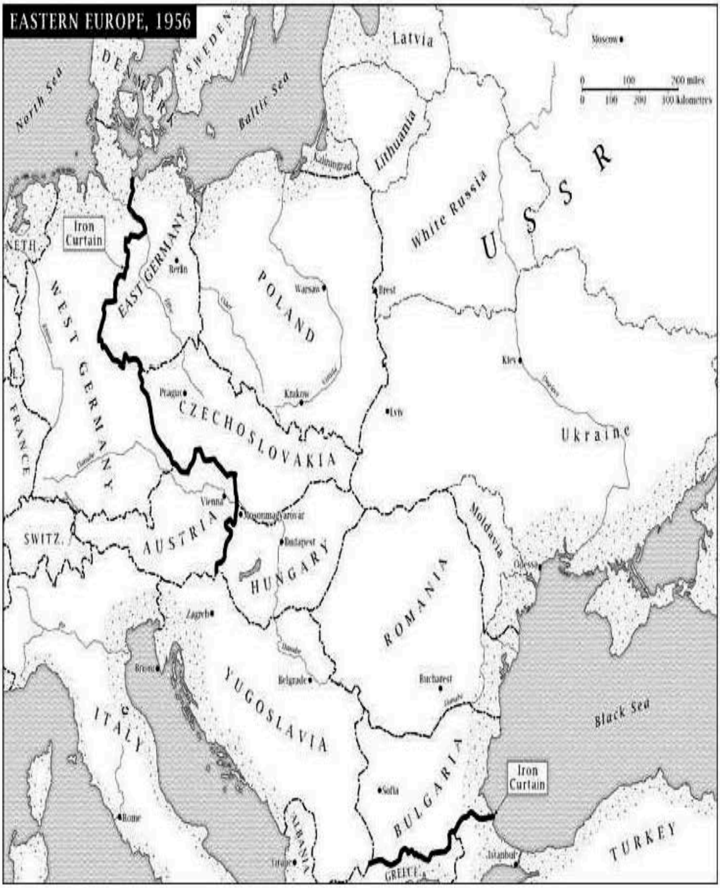


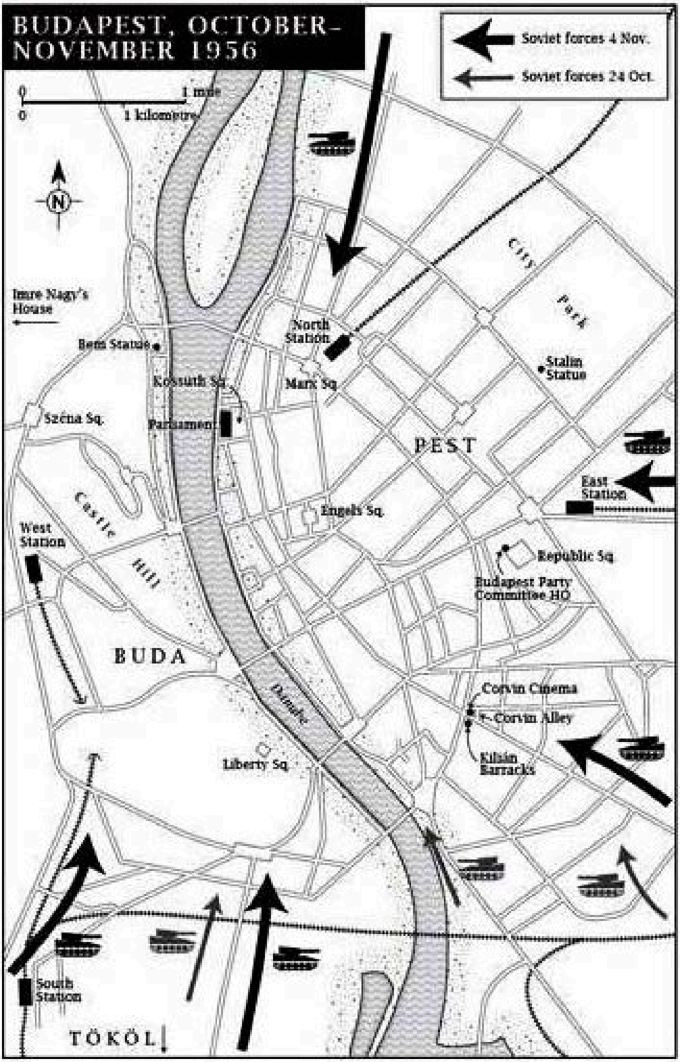


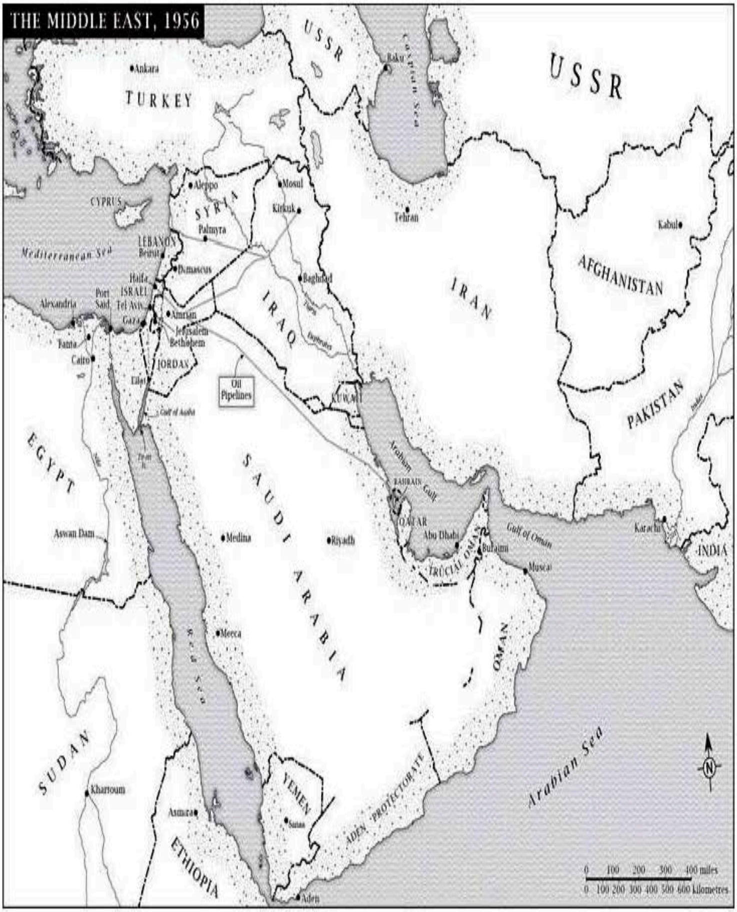


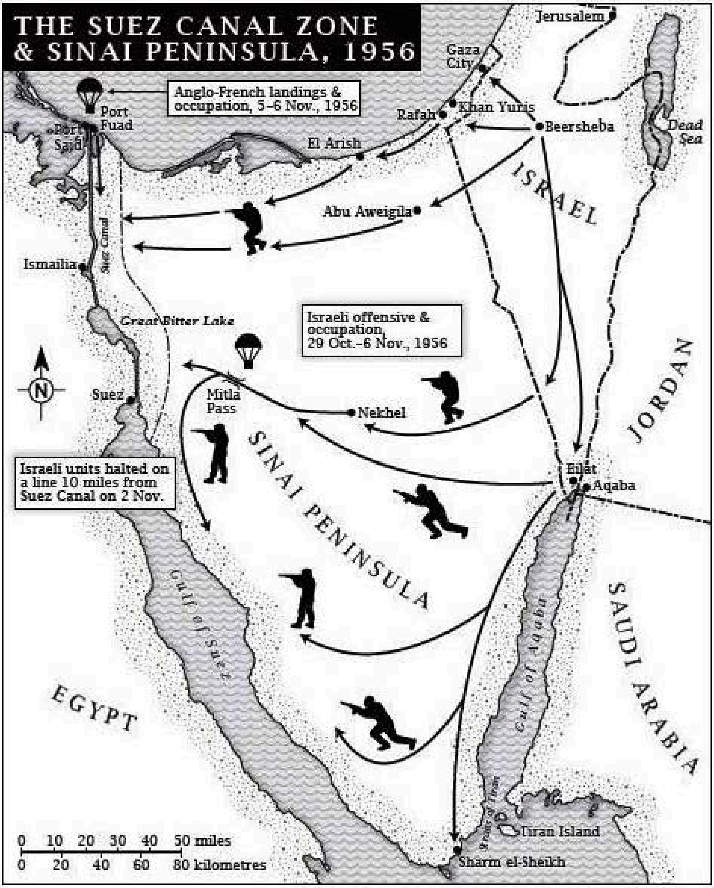
ALEX VON TUNZELMANN

MAPS


EASTERN EUROPE, 1956
North Sea
DENMARK
SWEDEN
Baltic Sea
Latvia
Moscow
0 100 200 miles
0 100 200 300 kilometres
Lithuania
Kaliningrad
White Russia
U S S R
Iron Curtain
NETH.
EAST GERMANY
Berlin
POLAND
Warsaw
Brest
WEST GERMANY
Kiev
Prague
CZECHOSLOVAKIA
Krakow
Lvív
Ukraine
FRANCE
Vienna
Mosonmagyaróvár
SWITZ.
AUSTRIA
Budapest
HUNGARY
Moldavia
Odessa
ROMANIA
Zagreb
Belgrade
Bucharest
YUGOSLAVIA
Black Sea
ITALY
Iron Curtain
Sofia
BULGARIA
Rome
ALBANIA
Tirane
Istanbul
GREECE
TURKEY


BUDAPEST, OCTOBER–
NOVEMBER 1956
Soviet forces 4 Nov.
Soviet forces 24 Oct.
0
1 mile
0
1 kilometre
N
Imre Nagy's House
Bem Statue
North Station
Kossuth Sq.
Marx Sq.
Széna Sq.
Parliament
City Park
Stalin Statue
PEST
East Station
Castle Hill
West Station
Engels Sq.
Republic Sq.
Budapest Party Committee HQ
BUDA
Corvin Cinema
Corvin Alley
Kilián Barracks
Liberty Sq.
South Station
TÖKÖL


THE MIDDLE EAST, 1956
USSR
USSR
Baku
Caspian Sea
Ankara
TURKEY
Aleppo
Mosul
CYPRUS
SYRIA
Kirkuk
Tehran
Palmyra
LEBANON
Beirut
Mediterranean Sea
Damascus
Baghdad
Haifa
ISRAEL
Tel Aviv
Port Said
Alexandria
Gaza
Amman
Jerusalem
Bethlehem
Tanta
Cairo
JORDAN
IRAQ
Tigris
Euphrates
IRAN
Kabul
AFGHANISTAN
Eilat
Oil Pipelines
KUWAIT
PAKISTAN
Gulf of Aqaba
EGYPT
SAUDI ARABIA
Arabian Gulf
BAHRAIN
QATAR
Abu Dhabi
Buraimi
Gulf of Oman
Muscat
Karachi
INDIA
Aswan Dam
Medina
Riyadh
TRUCIAL OMAN
Mecca
Red Sea
OMAN
SUDAN
Khartoum
YEMEN
Asmara
Sanaa
ADEN PROTECTORATE
Arabian Sea
ETHIOPIA
Aden
N
0 100 200 300 400 miles
0 100 200 300 400 500 600 Kilometres


THE SUEZ CANAL ZONE & SINAI PENINSULA, 1956
Jerusalem
Gaza City
Anglo-French landings & occupation, 5–6 Nov., 1956
Port Fuad
Port Said
Rafah
Khan Yunis
Beersheba
Dead Sea
El Arish
ISRAEL
Abu Aweigila
Suez Canal
Ismailia
Great Bitter Lake
Israeli offensive & occupation, 29 Oct.–6 Nov., 1956
N
Suez
Mitla Pass
Nekhel
JORDAN
SINAI PENINSULA
Israeli units halted on a line 10 miles from Suez Canal on 2 Nov.
Eilat
Aqaba
SAUDI ARABIA
Gulf of Suez
Gulf of Aqaba
EGYPT
Tiran Island
Sharm el-Sheikh
0 10 20 30 40 50 miles
0 20 40 60 80 kilometres

BLOOD AND SAND

SUEZ, HUNGARY, AND EISENHOWER'S CAMPAIGN FOR PEACE

ALEX VON TUNZELMANN

HARPER
An Imprint of HarperCollinsPublishers

ملاحظة المؤلف

توجد ترجمات صوتية متعددة للأسماء الروسية والصينية والعربية والعبرية والفارسية وأسماء الأماكن والأسماء الشخصية الأخرى .يمكن كتابة جمال عبد الناصر على أنه جمال عبد النصر، جمال عبد الناصر، وأشكال أخرى .إنه جمال عبد الناصر في بعض النصوص، وإن كان "جمال "مضللاً للناطقين باللغة الإنجليزية :الحرف العربي *(؛ آر إن* (ج) تُلفظ مثل اللغة الإنجليزية *عند* العديد من المتحدثين باللغة العربية، ويتم نطقها في مصر بحرف الـ *gالصعب*)كما في .("get"غالبًا ما تحتوي الأماكن في إسرائيل أو الأراضي الفلسطينية على ترجمات مختلفة تعكس الاستخدام باللغتين العربية والعبرية :قبية/قبية، كفر قاسم/كفر قاسم.

من المستحيل أن تكون متسقًا تمامًا، لذلك تم تفضيل الترجمات الصوتية الأكثر شيوعًا في مصادر اللغة الإنجليزية عام .1956وقد أصبح بعضها الآن غير صالح للاستخدام -على سبيل المثال، تُعرف بكين الآن عالميًا باسم بكين .ومن المؤمل أن تعكس النماذج المستخدمة، حتى لو كانت قديمة، أسلوب العصر وأكثر اتساقا مع المصادر المقتبسة .عندما تستخدم علامات الاقتباس تهجئة مختلفة، لم يتم تغييرها.

يتم تعريف "العرب "و"العالم العربي "المشار إليهما في هذا الكتاب كما كانا في عام 1956، على الرغم من أن العديد من الأشخاص الذين يعيشون في تلك المناطق آنذاك والآن ليسوا عربًا .تم تعريف العالم العربي لغويًا على نطاق واسع ولكنه شكل كيانًا ثقافيًا وسياسيًا متنوعًا .وشملت المناطق الناطقة بالعربية في شمال أفريقيا والشرق الأوسط .إن إيران وتركيا، حيث يتم التحدث بالفارسية والتركية على التوالي، ليستا عربيتين، رغم أنهما تشكلان جزءاً من الشرق الأوسط .باكستان ليست عربية ولا جزء من الشرق الأوسط، ولكنها انضمت إلى تحالف الدفاع الإقليمي المعروف باسم حلف بغداد إلى جانب تركيا والعراق وإيران والمملكة المتحدة.

تتم كتابة الأسماء المجرية مع اللقب قبل الاسم الأول : ناجي إمري بدلاً من إيمري ناجي .عند الكتابة باللغة الإنجليزية، عادةً ما يعكس المجريون ذلك ليتوافق مع التقاليد الغربية .وهذا الكتاب يتبع خطاهم.

عند البحث عن كتاب يغطي التاريخ يومًا بيوم، سرعان ما يصبح من الواضح أن المصادر تختلف حول التواريخ والأوقات الدقيقة للأحداث .حيثما كان ذلك ممكنًا، تم التحقق من التواريخ الواردة في هذا الكتاب من خلال الوثائق الأرشيفية والصحف اليومية، ولكن في بعض الأحيان يكون لدى الشهود المختلفين ذكريات متضاربة يستحيل حلها.

مقدمة

"أريد أن يُقتل"

مارس // 1956فندق سافوي //لندن، المملكة المتحدة

لقد كان يوم الاثنين مزدحمًا بالنسبة لأنطوني نوتنج .كجزء من واجباته الوزارية في وزارة الخارجية البريطانية، كان قد أكمل خطة لاستيلاء قوة شرطة تابعة للأمم المتحدة على المواقع العسكرية البريطانية على حدود إسرائيل .وفي الوقت نفسه، ستزيد بريطانيا المساعدات العسكرية والاقتصادية لحلفائها العرب.

مع حلول المساء في يوم الربيع، غادر نوتنج مكتبه في وايتهول متجهًا إلى محيط فندق سافوي الأكثر فخامة على الضفة الشمالية لنهر التايمز .وكان من المقرر أن يتناول العشاء مع عضو أمريكي زائر في لجنة نزع السلاح التابعة للأمم المتحدة.

في منتصف العشاء، تمت مقاطعتهم .تم إخبار نوتنج بوجود مكالمة هاتفية عاجلة له على لوحة مفاتيح الفندق .لقد اعتذر .وبعيدًا عن السمع، أجاب على المكالمة.

"هذا أنا، "قال الصوت المضطرب في الطرف الآخر" .ما كل هذا الخشخاش الذي أرسلته لي؟ أنا لا أتفق مع كلمة واحدة منه".

وأوضح نوتنج، الذي فاجأه الأمر، أن الخطة التي قدمها في

وقت سابق من ذلك اليوم كانت تهدف إلى ترشيد موقف بريطانيا في الشرق الأوسط .وكان الهدف هو الحد من نفوذ جمال عبد الناصر، رئيس مصر والأكثر إثارة للغضب من كل الأشواك في الجانب البريطاني.

"ولكن ما كل هذا الهراء حول عزل ناصر أو "تحييده "كما تسميها؟ "صاح الصوت" .أريد قتله، ألا تفهم؟[1] "

صدم التهديد نوتينغ، لكنه حافظ على أعصابه .وقال إنه لا يمكن عزل ناصر ما لم يكن هناك بديل مفضل جاهز ليحل محله .وإلا فإن مصر قد تنحدر إلى الفوضى.

"لكنني لا أريد بديلاً .وأنا لا أهتم إذا كانت هناك فوضى وفوضى في مصر"، زمجر الصوت الذي ينتمي إلى رئيس وزراء المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وأيرلندا الشمالية .كان هناك نقرة على الخط، ثم الصمت .لقد أغلق السير أنتوني إيدن المكالمة[2] .

26يوليو // 1956الإسكندرية، مصر

وصلت درجة الحرارة إلى 110· فهرنهايت أثناء صعود جمال عبد الناصر لإلقاء كلمة في ميدان المنشية بالإسكندرية .كان في الثامنة والثلاثين من عمره، عريض المنكبين، واثق من نفسه، وطموح .منذ بداية العقد، كان نجمًا صاعدًا في الجيش المصري .لقد حاز على معجبين مهمين، أبرزهم داخل عمليات وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (CIA)في مصر .وأوضح ناصر أنه منفتح على المبادرات الأمريكية، وهو ما قد يكون على حساب النفوذ البريطاني طويل الأمد في مصر، حيث قال : "يمكن لأمريكا أن تفوز بصداقتنا من خلال التصرف وفقًا لمبادئ

ثورة التحرير الأمريكية[3] ."

وكان ناصر قد أطاح بالفعل بملك ورئيس .لقد كان وراء خلع الملك فاروق في عام .1952وكان قد أطاح بخليفة فاروق، الرئيس محمد نجيب، في عام .1954ولم يكن هذا رجلاً لا يتردد في الاستيلاء على إمبراطورية، أو حتى اثنتين.

وفي عصر آخر، كان من الممكن أن يصبح عبد الناصر ذلك النوع من الزعماء العرب الذين يفضلهم الغرب .لقد كان مؤيداً لأميركا، ومعادياً للشيوعية، وعلمانياً، ولكنه كان يتمتع بمصداقية غير محدودة تقريباً في مختلف أنحاء الشرق الأوسط .لقد كان، وفقًا لأحد عملاء وكالة المخابرات المركزية، "رجلًا رائعًا المظهر"، ذكيًا وأنيقًا، ويتقن اللغة الإنجليزية بشكل ممتاز [4] . لقد كان معارضاً بشدة لإسرائيل، وكذلك كان جميع القادة العرب .اعتقدت وكالة المخابرات المركزية أن لديه إمكانات لصنع السلام أكثر من معظمهم .ورغم أن مصر وإسرائيل انخرطتا في سباق تسلح ضد بعضهما البعض، فقد حاول باستمرار تجنب الحرب المفتوحة .وبتشجيع أمريكي، سمح بفتح قنوات سرية للاتصال بين القاهرة وتل أبيب .كان من الممكن أن يكون قاسيًا مع شعبه، لكن الكثير من قسوته كانت موجهة نحو محاربة جماعة الإخوان المسلمين -التي سيصبح مُنظرها الرئيسي، سيد قطب، الأب الفكري لتنظيم القاعدة .قبل أقل من عامين، كان ناصر يتحدث في نفس المكان في ميدان المنشية عندما تسلل أحد أعضاء الإخوان المسلمين بين الحشد، ومن مسافة خمسة وعشرين قدمًا فقط، أطلق عليه ثماني رصاصات .لقد غاب الثمانية جميعا .لقد عزز ناصر صورته العامة من خلال الظهور بمظهر هادئ.

كان ما يقدر بنحو ربع مليون شخص يملأون حديقة ميدان المنشية الأنيقة في 26يوليو 1956، محشورين تحت أشجار النخيل بين الواجهات الكلاسيكية الجديدة المؤدية إلى البحر الأبيض المتوسط .تم بث خطاب ناصر عبر محطته الإذاعية صوت العرب للمستمعين في جميع أنحاء العالم العربي وتم ترجمته في نفس الوقت إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية لمن هم في أماكن أبعد .لمدة نصف ساعة، وصف الجرائم الإمبريالية التي ارتكبتها بريطانيا وفرنسا على مر القرون، وبأسلوب هزلي مباغت استمتعت به الحشود، وصف مفاوضاته الأخيرة مع يوجين بلاك، رئيس البنك الدولي" .السيد .ذكرني بلاك فجأة بفرديناند ديليسبس [5] .بدا وكأنه عالق في هذا الموضوع، وذكر الاسم بشكل واضح عدة مرات .وظل يردد» :ديليسبس .« "ديليسبس".

كان الاسم مألوفًا لدى جمهوره، حتى لو لم يكونوا متأكدين من سبب استمراره في ترديده .كان فرديناند ماري ديليسبس أرستقراطيًا فرنسيًا من عائلة دبلوماسية في القرن التاسع عشر . وكان صديقاً لمحمد سعيد، الابن الرابع لباشا مصر، عندما كان الرجلان شابين .سعيد ركض إلى الدهون؛ فوضعه والده الصارم محمد علي باشا على نظام غذائي وممارسة الرياضة .وقد ناشد سعيد البائس ديليسبس، فأعطاه أوعية سرية من المعكرونة.

لقد كانت تلك معكرونة مصيرية .عندما أصبح دي ليسبس بالغًا، قام بتطوير أحد أكثر المشاريع الهندسية طموحًا في هذا العصر :قناة السويس .منذ القدم كان حكام الشرق والغرب يحلمون بقطع قناة تمر عبر شبه جزيرة سيناء .إن رقبة الأرض

النحيلة التي يزيد عرضها عن مائة ميل، والتي تفصل أفريقيا عن الشرق الأوسط، تسد الطريق البحري المباشر من أوروبا إلى آسيا .واضطرت السفن إلى قضاء أسابيع في الإبحار حول القارة الأفريقية .حقق ديليسبس حلمه بالأرض والقروض التي منحها له صديق طفولته، محمد سعيد باشا، الذي كان حاكم مصر في ذلك الوقت ويمكن أن يكون سمينًا كما يريد.

وكان افتتاح القناة في 17نوفمبر 1869من أعظم الحفلات في التاريخ .كانت موانئ الإسكندرية وبورسعيد مسدودة باليخوت الملكية .ظهرت إمبراطورة فرنسا أوجيني بشكل ملفت للنظر على رمال الإسماعيلية الساخنة، حيث كانت تركب سرج الجمل وتتطاير تنورة تحتية رغوية مع النسيم .وكان يرافقها إمبراطور النمسا-المجر وأمراء بروسيا وروسيا وهولندا . الآلاف من الشخصيات الأكثر شهرة في أوروبا والشرق تناولوا العشاء في الصحراء تحت خيام حريرية .وكانت الأمسية، بحسب أحد الصحفيين الفرنسيين، "أشبه بشيء من الليالي العربية."

مثل العديد من الحفلات الطيبة، أعقب افتتاح مصر لقناة السويس مخلفات طويلة وغير سارة .وحولت القناة مصر إلى ممر للتجارة العالمية .وكان حكام مصر يعتقدون أن هذا سيجعل أمتهم غنية .وبدلا من ذلك، جعلهم عرضة للخطر .كانت القناة مطمعًا للبريطانيين، ثم اقتربت من ذروة قوتهم .وقد ساعدت إمبراطورية بريطانيا الشرقية المتضخمة على استيعاب أكثر من نصف حركة المرور في قناة السويس قبل عام 1914.[6] وكانت بريطانيا وفرنسا أقوى بكثير من مصر، وكان لدى مصر شيء أراد

كل منهما السيطرة عليه.

كانت مصر إحدى مقاطعات الإمبراطورية العثمانية حتى عام 1867، عندما منحها السلطان درجة من الاستقلال ورفع مكانة الملوك المصريين من باشا إلى خديوي .وكان أول خديوي رسمي لمصر هو إسماعيل باشا، ابن شقيق محمد سعيد باشا . لقد أغرق إسماعيل باشا نفسه في حرب طويلة ومكلفة مع إثيوبيا .خلال السنوات الاثنتي عشرة الأولى من وجوده على العرش، ارتفعت ديون بلاده من 3ملايين جنيه إسترليني)حسب حصتها من الناتج المحلي الإجمالي، حوالي 3.5مليار جنيه إسترليني اليوم (إلى 100مليون جنيه إسترليني 117) مليار جنيه إسترليني.(

وكان رئيس الوزراء البريطاني، بنيامين دزرائيلي، يضع عينه على حصة الخديوي البالغة 44%في شركة قناة السويس، وهي الشركة الخاصة التي كان لها الترخيص الحصري لتشغيل القناة حتى عام 1968في المستقبل البعيد .وفي عام 1875، رفع الخديوي أسهمه إلى أعلى للبيع .لم يكن البرلمان البريطاني منعقدًا في الوقت الذي تم فيه طرح الصفقة في السوق، لذلك لم يتمكن دزرائيلي من تمرير الصفقة من خلال المجلس التشريعي .وبدلاً من ذلك، اقترض 4ملايين جنيه إسترليني 4.75)مليار جنيه إسترليني (شخصيًا من المصرفي اللورد روتشيلد نيابة عن بريطانيا لشراء الخديوي.

وكان الهيكل المادي للقناة مملوكة لمصر .وقيل فيما بعد إن حصة بريطانيا الجديدة البالغة 44%في الشركة المشغلة - وليس القناة نفسها، على الرغم من أنه كان من المفترض في كثير من الأحيان أنها نفس الشيء -هي أفضل استثمار قامت به

الحكومة البريطانية على الإطلاق .ومع ذلك، لم تكن آمنة بما فيه الكفاية .وفي رد فعل مبالغ فيه على شائعات الاضطرابات المصرية، غزت القوات البريطانية الإسكندرية وبورسعيد في عام 1882.

كان ديليسبس، الوطني الذي بذل قصارى جهده لإبقاء بريطانيا خارج مشروع القناة طوال الوقت، غاضبًا بشكل هستيري" .لن يدخل الإنجليز القناة أبدًا، أبدًا"، أرسل برقية إلى أحمد عربي، وزير الحربية المصري" .لا تحاول اعتراض قناتي . أنا هناك [7] .هناك أم لا، لا يستطيع أن يفعل شيئا لوقفهم .ولا المصريون يستطيعون ذلك .استولى البريطانيون على القاهرة، وعينوا "ممثلًا "له صلاحيات نائب الملك .وعلى الرغم من أنها لم تكن مستعمرة من الناحية الفنية، إلا أنه تم إلغاء سيادة مصر .وفي القسطنطينية، اتفقت القوى الأوروبية الكبرى -إلى جانب روسيا والإمبراطورية العثمانية، على تدويل القناة .ولم يطلب رأي مصر.

قال رئيس الوزراء البريطاني اللورد بالمرستون ذات مرة : »نحن لا نريد مصر، مثلما يرغب رجل عاقل يملك عقارًا في شمال إنجلترا ومسكنًا في الجنوب في امتلاك النزل الواقعة على طريق الشمال .كل ما يمكن أن يريده هو أن تكون النزل بحالة جيدة، ويمكن الوصول إليها دائمًا، وتزوده، عندما يأتي، بقطع لحم الضأن والخيول [8] .منذ عام 1882، قامت بريطانيا بإدارة ما أصبح يعرف باسم "المحمية المحجبة ."ظلت عائلة الخديوي على العرش المصري، ولكن مع وجود عميل بريطاني ومستشارين بريطانيين يحركون الأمور خلف الكواليس، ويزودون الزوار البريطانيين بكل ما يحتاجون إليه من قطع لحم

الضأن والخيول .أصبحت المحمية رسمية فقط في عام 1914، عندما دعمت الإمبراطورية العثمانية، التي كانت لا تزال من الناحية النظرية القوة السيادية فوق خديوي مصر، ألمانيا ضد بريطانيا في الحرب العالمية الأولى .وبعد كشف النقاب عن المحمية، أصبح الميل البريطاني إلى التعامل مع القناة باعتبارها ملكًا خاصًا لهم أمرًا صعبًا على نحو متزايد .ليتجاهلها المصريون.

في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، كانت هناك حركة أدبية وثقافية وسياسية في نهاية المطاف في الشرق الأوسط والتي أصبحت تعرف باسم النهضة .لقد طورت هذه النهضة العربية حس الهوية والهدف .لقد كانت دينية وعلمانية على حد سواء، وموحدة ومتنوعة إقليميا، وجلبت أفكارا من الغرب والشرق على السواء .ومن هنا ولدت أفكار الوحدة الإسلامية والوحدة العربية الأكثر علمانية .تعود جذور حركات الاستقلال في أجزاء كثيرة من العالم العربي ضد الإمبراطورية العثمانية والإمبريالية الأوروبية إلى حركة النهضة.

تزامنت النهضة العربية مع تحول العالم الصناعي من الفحم إلى النفط كمصدر رئيسي للطاقة ومع اكتشاف احتياطيات هائلة من النفط في الأراضي المحيطة بالخليج العربي .نشأت صناعة النفط في الولايات المتحدة عام 1865، عندما فاز رجل أعمال يبلغ من العمر ستة وعشرين عامًا يُدعى جون د .روكفلر بمزاد لشركة في ولاية بنسلفانيا أصبحت فيما بعد ستاندرد أويل .وفي غضون خمسة عشر عامًا، أصبح أغنى رجل في الولايات المتحدة [9] .كانت بريطانيا آنذاك تعتمد بشكل كبير على صناعة الفحم المحلية لتزويد موارد الطاقة المستهلكة بشراهة مثل السكك الحديدية والبحرية الملكية .ومع ذلك، فقد

تأسست شركة النفط البريطانية شل في نهاية القرن التاسع عشر .واندمجت فيما بعد مع شركة أوروبية أخرى، وهي شركة رويال داتش .مما أثار غضب روسيا الإمبراطورية، حصلت بريطانيا على امتيازات نفطية حصرية في بلاد فارس من الشاه . تم طرح شركة النفط الأنجلو-فارسية للاكتتاب العام في عام 1909.

وتدفقت الدماء السوداء بكميات متزايدة في عروق الشرق الأوسط لدعم الاقتصادات الصناعية والجيوش الأوروبية .في حين كانت الحرب العالمية الأولى مروعة بالنسبة لملايين الناس العاديين، فقد قدمت لصناعة النفط فرصة لا مثيل لها لتحقيق الربح. شهدت السنوات من 1914إلى 1918تحولًا حاسمًا بعيدًا عن الحصان إلى القدرة الحصانية .تضاعفت المركبات الحربية البرية والجوية –الشاحنات، والسيارات، والدراجات النارية، والطائرات، ومنذ معركة السوم فصاعدًا، الدبابات – بشكل كبير، مما تطلب المزيد من النفط .علاوة على ذلك، تم إقناع البحرية الملكية البريطانية أخيراً بالتحول من الفحم إلى النفط .في نهاية عام 1917، كتب رئيس الوزراء الفرنسي جورج كليمنصو إلى الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون أن البنزين "لا يقل أهمية عن الدم في المعارك المقبلة"، وحذر من أن النقص الحاد في النفط قد "يجبرنا على سلام غير مواتٍ لفرنسا ."الحلفاء ". [10]في عام 1918، نصح أحد كبار الأدميرال رئيس الوزراء البريطاني ديفيد لويد جورج بأنه يجب على البريطانيين "الحصول على السيطرة بلا منازع على أكبر قدر ممكن من النفط "إذا كانت بريطانيا تريد الاستمرار في حكم الأمواج[11] .

ومع انهيار الإمبراطورية العثمانية، تحرك البريطانيون

والفرنسيون .وكان لويد جورج يطمع في حقول النفط في الموصل في بلاد ما بين النهرين)العراق الآن(، وسرعان ما قرر أنه يريد أيضاً تدمر، التي كانت تقع على طريق محتمل لخط أنابيب النفط من الموصل إلى البحر الأبيض المتوسط . .كما سعى إلى إعطاء فلسطين وسوريا للأميركيين لإبعاد الفرنسيين، وبعد ذلك لنفس السبب أصبح مهتمًا بالحكم العربي المستقل لسوريا.

وقبل أيام من انتهاء الحرب، ضغطت بريطانيا على فرنسا لإصدار إعلان مشترك يكرس جهودها لإرساء الحرية والديمقراطية في الشرق الأوسط المتحرر من الحكم العثماني . كما تعهدوا بدعم إنشاء حكومات مستقلة ومشاريع حرة .ومع ذلك، شهدت المفاوضات حول معاهدة فرساي قتالاً مريرًا بين بريطانيا وفرنسا حول من سيحصل على ماذا .منحت عصبة الأمم فرنسا انتدابًا على سوريا ولبنان، ومنحت بريطانيا انتدابًا على دولة العراق الجديدة بالإضافة إلى فلسطين .واختارت بريطانيا ملكا للعراق هو الأمير فيصل ابن شريف مكة الأكبر .كان فيصل قائداً للثورة العربية وزميلاً مقرباً من تي إي لورانس قبل أن يصبح ملكاً لسوريا في عام .1920وقد أطاح به الفرنسيون بسرعة .ذهب إلى المنفى في بريطانيا، حيث -بفضل الضغط الذي مارسه لورانس جزئيا -تقرر أنه قد يصبح ملكا للعراق بدلا من ذلك .وتم تنصيبه على عرشه الجديد في بغداد عام .1921

بعد الحرب، أدى ظهور السيارات وغيرها من المركبات التي تعمل بالبنزين إلى ضمان استمرار تزايد تعطش العالم للنفط .لم يكن لدى مصر نفط العراق، لكن كان لديها طريق إمداد من الخليج إلى أوروبا :قناة السويس .تماشيًا مع تصريح اللورد

بالمرستون بشأن قطع لحم الضأن وما بعد الخيول، ما زالت بريطانيا غير راغبة في استعمار مصر بالكامل .وبعد تمرد عام 1919، تراجعت شهيتها لتحمل المسؤولية عن الإدارة اليومية للبلاد بشكل أكبر .وفي عام 1922، منحت الحكومة في لندن مصر الاستقلال النظري، مع احتفاظها بالسيطرة المباشرة على الاتصالات والدفاع وحماية المصالح الأجنبية والأقليات وإدارة السودان .وسمح بتشكيل حزب قومي هو الوفد)أي الوفد.(

مع وجود العديد من القادة الوطنيين في المنفى، أعلن السلطان فؤاد نفسه ملكًا على مصر والسودان .وكان فؤاد يتمتع بسلطات سياسية واسعة النطاق :إذ كان بإمكانه إقالة وزرائه، أو حل البرلمان، أو حتى تعليق الدستور كما يشاء .تصرفت بريطانيا معه في بعض الأحيان؛ في بعض الأحيان مع البرلمان ضده . وخلفه ابنه الملك فاروق في عام .1936وفي نفس العام، ساعد وزير الخارجية البريطاني أنتوني إيدن في التفاوض على معاهدة صداقة وتحالف بريطانية مصرية جديدة، وقال لمجلس العموم عندما أوصى بها" :بسبب قناة السويس، إن سلامة مصر هي مصلحة حيوية للإمبراطورية البريطانية وكذلك لمصر نفسها . [12]كان من المقرر تخفيض أعداد القوات البريطانية في منطقة القناة إلى عشرة آلاف بالإضافة إلى الدعم؛ ستقوم بريطانيا بتدريب وإمداد الجيش المصري .وإذا كانت مصر مهددة بالحرب، فسيكون من حق الجيش البريطاني العودة .وقد سمح هذا لمصر بأن تبدو أكثر استقلالية، بينما سمح لبريطانيا بتركيز مواردها على الجزء الذي تهتم به حقًا من مصر.

وكان من المفترض أن تستمر المعاهدة لمدة عشرين عاماً،

على أن تتم إعادة التفاوض بشأنها أو إعادة تأكيدها في عام 1956.وافترض إيدن صراحة أنها ستستمر إلى الأبد [13] .وتقديراً لدوره في المفاوضات، ظهر وجهه على طابع بريد مصري[14] .

كان أنتوني إيدن أحد نتاج طبقة النبلاء، وإيتون، وأكسفورد، والحرب العالمية الأولى .وبعد خدمته الحربية على الجبهة الغربية، تزوج وأنجب ولدين .أصبح عضوا في البرلمان في عام 1923، وذهب إلى وزارة الخارجية في عام 1931، وأصبح وزيرا للخارجية بعد أربع سنوات .لقد اختلف مع نيفيل تشامبرلين واستقال في عام 1938. وكانت هناك اعتبارات سياسية وراء هذه الاستقالة -ومع ذلك، كان وزير الخزانة، السير جون سايمون، يعتقد أن إيدن "مريض جسديًا وعقليًا ."نفى إيدن ذلك علنًا، لكنه أسر بشكل خاص لزميله النائب مالكولم ماكدونالد بأنه كان بالفعل "مريضًا جسديًا ومرهقًا عقليًا [15] ." تولى منصب وزير الخارجية لشؤون السيادة في عام 1939، وبعد أن أصبح ونستون تشرشل رئيسًا للوزراء في عام 1940، عاد إلى منصبه السابق كوزير للخارجية .في البداية كانت علاقته مع تشرشل قوية، على الرغم من أن رئيس الوزراء المتطلب والمتقلب بشكل متزايد قد أرهقه تدريجياً .أصيب بقرحة الاثني عشر في غضون عامين من عودته إلى وزارة الخارجية.

أدت الحرب العالمية الثانية مرة أخرى إلى تضخيم أهمية مصر الاستراتيجية، ولم تتحقق الوعود البريطانية بتخفيض القوات والانسحاب من المناطق خارج القناة .في عام 1941، أعلن تشرشل أن "خسارة مصر والشرق الأوسط ستكون كارثة من الدرجة الأولى لبريطانيا العظمى، وتأتي في المرتبة الثانية

بعد الغزو الناجح]البريطانيا [والغزو النهائي [16] ."عندما تحركت القوات النازية بقيادة المشير إروين رومل نحو الإسكندرية، اعتقد بعض المصريين -بما في ذلك الشاب جمال عبد الناصر وشريكه أنور السادات -أن روميل قد يفعل المزيد من أجل تحريرهم أكثر مما فعل البريطانيون في أي وقت مضى .ومع ذلك، هزمت قوات الحلفاء قوات روميل بشكل حاسم في العلمين عام 1942، مما أدى إلى إبعاد التهديد النازي عن قناة السويس.

أرادت حكومة حزب العمال البريطانية بعد الحرب سحب القوات من مصر بالكامل .اقترح رئيس الوزراء كليمنت أتلي في عام 1946التخلي عن قاعدة السويس .انفجر تشرشل، زعيم المعارضة آنذاك، إزاء هذه الفكرة، واصفًا إياها ب»الإحباط - « وهو ما كان يقوله عادة عن أي تراجع عن الإمبراطورية، مهما كان ذلك مدروسًا [17] .بحلول عام 1948، أوفى البريطانيون أخيرًا بوعدهم بتقييد قواتهم في منطقة القناة، على الرغم من أن التقدم في الانسحاب الكامل قد تعثر بسبب المفاوضات المعقدة وانعدام الثقة على كلا الجانبين.

وفي عام 1951، عاد تشرشل إلى السلطة كرئيس للوزراء وأصبح إيدن وزيراً للخارجية مرة أخرى .لقد عانى من مأساة شخصية في نهاية الحرب :فقد قُتل ابنه الأكبر في بورما، وانهار زواجه .وكان تشرشل قد ألمح ضمناً إلى أنه سيسمح له بتولي منصب زعيم الحزب، لكنه قرر في هذه الحالة البقاء في السلطة[18] .

في ذلك الوقت، كان إيدن شخصية بارزة على الساحة

الدولية .ومع ذلك، لم يكن على ما يرام، حيث كان يعاني من نوبات التهاب الزائدة الدودية واليرقان بالإضافة إلى الانهيارات الجسدية المثيرة للقلق .وقد تذكره أحد زملائه عندما أغمي عليه مرتين -حيث كان يتقدم للأمام ويهبط بشكل مسطح على العشب -أثناء محاولته إلقاء خطاب في اجتماع حاشد للأمم المتحدة في قلعة وارويك في عام 1950دفعت ومضات مزاجه وأعصابه الهشة البعض إلى التساؤل عن ميراثه الجيني . كان والده البارون غريب الأطوار للغاية -مكتملًا بنوبات من "الغضب الخارج عن السيطرة"، والسقوط على الأرض، وقضم السجاد، وإلقاء أواني الزهور عبر النوافذ الزجاجية -حتى مجتمع وودهوسيان في أوائل القرن العشرين من الطبقة العليا في إنجلترا .لاحظت وجود شيء ما[20] .

وفي الوقت نفسه الذي عاد فيه حزب المحافظين إلى السلطة في بريطانيا، وجد استياء مصر من أشباه أسيادها البريطانيين تعبيراً له .ألغت حكومة الوفد معاهدة 1936 والسيادة المشتركة الأنجلو-مصرية المنفصلة بشأن السودان، مما يشير إلى أن مصر لم تعد تعتبر الوجود البريطاني في منطقة القناة أو السودان شرعيًا .وردت بريطانيا بإرسال ثمانين ألف جندي إلى منطقة القناة -أي ثمانية أضعاف ما هو مسموح به بموجب معاهدة - 1936وإقامة طوق حولها.

وفي مواجهة ما اعتبروه احتلالًا، هاجم القوميون المصريون وجماعة الإخوان المسلمين المواطنين البريطانيين والممتلكات البريطانية .تم تنظيم إضراب عام ضد الشركات البريطانية .وأضرب تسعون في المائة من العمال المصريين

العاملين لديهم، وعرض عليهم الوفد وظائف في الخدمة المدنية بدلاً من ذلك[21] .

وبحلول بداية عام 1952، قُتل ثلاثة وثلاثون جنديًا بريطانيًا وحوالي مائة مصري .أراد تشرشل شن رد فعل عدواني . هاجمت كتيبة بريطانية كاملة مكونة من ست دبابات وعربات مدرعة مركزًا للشرطة المصرية في الإسماعيلية، داخل منطقة القناة، في 25يناير .1952ودارت معركة استمرت ست ساعات .قُتل ما بين خمسين وسبعين مصريًا، وجُرح حوالي سبعين آخرين .وفي اليوم التالي، اندلعت انتفاضة في القاهرة ضد المصالح الأوروبية، فيما عُرف بالسبت الأسود .تم إحراق الممتلكات البريطانية في القاهرة -والعديد من الممتلكات الأخرى التي بدت أجنبية بدرجة كافية للاشتباه بها -من قبل الغوغاء، بما في ذلك فندق شيبرد الشهير، وتوماس كوك، وبنك BOAC، وبنك باركليز، ونادي تورف، والمجلس الثقافي البريطاني، وغرفة التجارة الفرنسية .التجارة وقنصليات السويد ولبنان وعشرات دور السينما والحانات والمطاعم.

حتى أكثر الإمبرياليين البريطانيين حماسة بدأوا يفقدون الثقة في قدرة الملك فاروق على الحفاظ على النظام .كان هؤلاء النواب المحافظون الذين يشكلون "مجموعة السويس "في البرلمان -وهي المجموعة التي اعتبرت القناة جزءًا لا يتجزأ من مستقبل القوة العالمية البريطانية -يميلون إلى مشاركة غريزة تشرشل في فرض إرادة بريطانيا بالقوة بدلاً من الاعتماد على فاروق كملك عميل .ومع ذلك، كانت إحدى المشاكل التي واجهها هؤلاء المتحمسون للإمبريالية في أوائل خمسينيات

القرن العشرين هي أن بريطانيا لم تعد تملك الأموال اللازمة لإدارة إمبراطورية كاملة، كما ذكّرت وزارة الخزانة بشدة حكومة تشرشل في عام .1952فقد تركت الحرب العالمية الثانية الموارد المالية البريطانية في حالة كارثية .وبتشجيع من "العلاقة الخاصة "التي وصفها تشرشل بين بريطانيا والولايات المتحدة، يعتقد أمثال أنتوني إيدن الآن أنه قد يكون من الممكن إعادة تأكيد السيطرة البريطانية بالعضلات الأمريكية .كتب إيدن : »يجب أن يكون هدفنا هو إقناع الولايات المتحدة بتحمل الأعباء الحقيقية في مثل هذه المنظمات مع الاحتفاظ لأنفسنا بأكبر قدر ممكن من السيطرة السياسية، وبالتالي الهيبة والنفوذ العالمي[22] .«

ولم تبد الولايات المتحدة حتى هذه اللحظة اهتماماً كبيراً بمصر .وفي عهد الرئيس هاري ترومان، كان التدخل الأميركي في الشرق الأوسط مقتصراً في الأغلب على الأصول النفطية الخاصة في المملكة العربية السعودية وارتباطها بإسرائيل .أبعد من ذلك، كانت الولايات المتحدة راضية بالسماح لبريطانيا بالسيطرة .ولم ير الاتحاد السوفييتي الكثير من الفرص في المنطقة أيضًا .وفقًا لنيكيتا خروتشوف، السكرتير الأول للجنة الإقليمية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي آنذاك، ناشد الملك فاروق ستالين إرسال أسلحة إلى مصر لإجبار بريطانيا على الخروج .رفض ستالين .يتذكر خروتشوف" :قال ستالين في حضوري إن الشرق الأدنى جزء من مجال النفوذ البريطاني، وبالتالي لا يمكننا أن ندخل أنوفنا في شؤون مصر" ."لا يعني ذلك أن ستالين لم يكن يرغب في الانتقال إلى الشرق الأدنى، بل

كان يرغب في ذلك كثيرًا، لكنه أدرك بشكل واقعي أن ميزان القوى لم يكن في صالحنا وأن بريطانيا لم تكن لتؤيد تدخلنا ." 23 ".

وكان هذا كل شيء على وشك التغيير .في مارس 1952، كان عميل وكالة المخابرات المركزية كيرميت "كيم "روزفلت في القاهرة .وكانت وزارة الخارجية الأمريكية في ذلك الوقت تتنبأ بشكل خاطئ بحدوث ثورة شعبية في مصر؛ كانت وكالة المخابرات المركزية تتنبأ بشكل صحيح بحدوث انقلاب عسكري مرتبط برابطة الضباط الأحرار الغامضة، وهي منظمة تضم حوالي ثمانين جنديًا .ولم يلتزم الضباط الأحرار بأي أيديولوجية معينة، على الرغم من أن لديهم اتصالات مع معظم الجماعات في مصر، من الوفد إلى الإخوان المسلمين إلى الشيوعيين.

كان أحد هؤلاء الضباط الأحرار الذين اعتقدت وكالة المخابرات المركزية أنهم قد يكونون مؤثرين هو العقيد الشاب جمال عبد الناصر .عقد روزفلت سلسلة من الاجتماعات السرية مع ناصر وأثبت أنه مقبول بالنسبة للمصالح الأمريكية :مدفوعًا بالإحباط من عدم وجود حكومة فعالة، وامتيازات الطبقات العليا، وحالة الجيش الضعيفة، والوجود المستمر للقوات البريطانية . .لقد كان منفتحاً على التواصل مع الولايات المتحدة ولم يبدو معادياً بشكل مفرط تجاه إسرائيل .يتذكر مايلز كوبلاند، زميل روزفلت في وكالة المخابرات المركزية، أن "عبد الناصر اعترف صراحةً لروزفلت بأنه وضباطه تعرضوا "للإهانة "من قبل الإسرائيليين، لكنه أصر على أن استيائهم كان "ضد ضباطنا الأعلى، والعرب الآخرين، والبريطانيين والدوليين ."الإسرائيليون

–بهذا الترتيب [24] ".أبلغ روزفلت رؤسائه في واشنطن أن الانقلاب سيحدث سواء أحبوا ذلك أم لا؛ بدا الرجال المعنيون منطقيين؛ ولا يمكن للولايات المتحدة أن تساعدهم حقًا إلا من خلال السماح لهم بمواصلة الأمر.

وفي ليلة 23يوليو 1952، حدث ذلك .وشكل زعماء الضباط الأحرار مجلس قيادة الثورة المكون من أربعة عشر عضوا .تمت محاصرة قصر رأس التين بالإسكندرية .أرسل الملك فاروق رسائل يائسة إلى السفير الأمريكي وإلى القائد البريطاني في منطقة القناة، يطلب منهم إنقاذه .ولم يكن لدى الولايات المتحدة ولا بريطانيا أي نية للقيام بذلك .وحضر الضابط الحر علي ماهر إلى القصر ومعه وثيقة التنازل عن العرش.

"أليست إرادتي العليا؟ "وطالب فاروق.

وقال ماهر" :إرادة الشعب هي العليا يا صاحب الجلالة ." [25]

وقع فاروق .كان أمامه بعد ظهر أحد الأيام أن يحزم أمتعته، مما يعني أنه كان عليه أن يغادر ومعه بضع مئات فقط من الصناديق التي تحتوي على متعلقاته .ومن بين الأشياء التي تركها وراءه، بحسب الدبلوماسي الأمريكي تشيستر كوبر، "أكبر مجموعة ملكية من الصور القذرة في العالم."

قال فاروق وهو يقف على سطح يخته مبحرًا إلى المنفى :

»في غضون عشر سنوات، سيتبقى خمسة ملوك :القلوب، والهراوات، والألماس، والبستوني، وإنجلترا[26] ." . .

وكان يرأس النظام الجديد محمد نجيب، وهو جنرال بارز، بينما ظل عبد الناصر وغيره من الضباط الصغار بعيدًا عن

الأنظار .وكانت جماعة الإخوان المسلمين مقيدة .وعلى الرغم من أن الحكومة الجديدة نفسها روجت لسياسات يسارية –مثل إعادة توزيع الأراضي، والعدالة الاجتماعية، ومناهضة الإمبريالية –إلا أنها قامت أيضًا بقمع الشيوعيين .يتذكر السياسي السوداني محمد أحمد محجوب" :ذات مرة أسر لي عبد الناصر أن الشيوعيين هم أكبر خصومه لأنهم ناشدوا الجماهير بنفس الطريقة، ودافعوا عن نفس القضية، كما فعل هو[27] ."

ومع ذلك، فإن أي إمكانات لدى ناصر للشيوعية لم تكن واضحة للسوفييت .وقال نيكيتا خروتشوف" :كنا نميل إلى الاعتقاد بأن انقلاب عبد الناصر كان مجرد واحد من الانقلابات العسكرية التي اعتدنا عليها في أمريكا الجنوبية" ."لم نتوقع أن يأتي الكثير من الجديد منه ".بالنسبة لموسكو، بدت حكومة نجيب، التي يفترض أنها ثورية، حكومة برجوازية، وكان قادتها متعلقين بالامتيازات والملكية .أصيب السوفييت بخيبة أمل لعدم بذل الحكام الجدد أي جهود جادة لكبح جماح البنوك أو الرأسماليين .ولطالما شكك ستالين في إمكانية تحول العالم الثالث إلى القضية السوفييتية .لقد قام بحل الكومنترن، المنظمة التي أنشأها لينين للترويج للشيوعية دوليا، في عام 1943. منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، تركزت جهود الاتحاد السوفيتي على خلق وتعزيز الحلفاء في أوروبا الشرقية .كان مصير إحدى دول الكتلة الشرقية، المجر، يتشابك –بالصدفة، ولكن بشكل بالغ الأهمية – مع مصير مصر خلال أزمة السويس.

شعر السوفييت أن ناصر يفتقر إلى الخلفية النظرية الماركسية اللينينية المطلوبة .ووفقا لخروتشوف، "لقد تحدث

عن الاشتراكية بطريقة تجعلنا غير متأكدين مما إذا كان يفهم حقا ما كان يقوله [28] ."وعلى العكس من ذلك، أعجب الأمريكيون في القاهرة" .خلال الفترة التي كان يعزز فيها موقفه، كان موقفه تجاه أصدقائه الأمريكيين هو" :إذا لم تعجبكم الطريقة التي أفعل بها ذلك، أروني طريقة أفضل ."كتب كوبلاند" :على الأقل سأستمع" ."لم نختبر صدقه أبدًا لأنه لم نتمكن في أي وقت من الأوقات من التفكير بطريقة أفضل[29] ".

وفي لندن، كان ونستون تشرشل لا يزال يميل إلى اتخاذ موقف متشدد تجاه مصر .دعا أنتوني إيدن إلى الانسحاب العسكري الكامل .ولأسباب شخصية، كان هذا وقتًا غير سياسي لاختلاف رئيس الوزراء ووزير الخارجية .بعد وقت قصير من الانقلاب في مصر، تزوج إيدن من زوجته الثانية : كلاريسا سبنسر تشرشل، التي تصغره بثلاثة وعشرين عامًا وابنة أخت رئيسه .إن أي شعور بالراحة بين الرجلين الذي ينطوي عليه هذا الزواج قد تم تقويضه بسبب ما أسماه أحد كتاب سيرة إيدن "عنصر السادية "في سلوك تشرشل تجاه إيدن العصابي .ووصف السكرتير الخاص الرئيسي المشترك لتشرشل، السير جون كولفيل، الأمر بأنه "كراهية باردة [30] ."ويبدو أن رئيس الوزراء يستمتع بإيذاء إيدن واللعب به ضد زملائه الآخرين .وكثيراً ما أثارت رسائل تشرشل الذعر" :لقد وصلت أعصابي بالفعل إلى نقطة الانهيار"، كما قال إيدن لموظفيه الحكوميين .في كثير من الأحيان، أنهى إيدن مكالماته الهاتفية مع مكتب تشرشل بالكلمات التالية" :وأخبر وينستون أنني في نهاية حبلي "!أن أمناءه الخاصين طوروا اختصارًا" :وزير الخارجية في .Eمن .T

مرة أخرى [31] ".وعندما التقى وزير الخارجية الأمريكي دين أتشيسون بهما، علق تشرشل باستحسان على مظهره القوي والصحي وسلوكه .وبخ إيدن المريض قائلاً" :يبدو أن دين هو من المفترض أن تفعله[32] ."

بلغ التوتر بين تشرشل وإيدن ذروته بشأن مصر .في 30 يناير 1953، كتب السكرتير الخاص لإيدن، السير إيفلين شوكبرج، في مذكراته" :أخبرني جوك]كولفيل [أن رئيس الوزراء عدواني جدًا ضد إين]ويقول "[إذا استقال فسوف أقبله وأتولى وزارة الخارجية بنفسي[33] "" .

والأهم من ذلك، في هذه المرحلة، طلب إيدن مساعدة الرئيس الأمريكي الجديد، دوايت د .أيزنهاور، الذي طور صداقة قوية مع تشرشل .نشأ أيزنهاور في أسرة عادية من الغرب الأوسط دون علاقات بالمجتمع الراقي، وانضم إلى الرتب العليا في الجيش في وقت متأخر نسبيًا من حياته المهنية .بعد فترة قضاها مع الجنرال سريع الغضب دوجلاس ماك آرثر في الفلبين عام 1935، اكتسب شهرة لكونه قادرًا على العمل مع أصعب الرجال .خدمته هذه المهارة جيدًا مع تشرشل [34] .تم إرسال أيزنهاور إلى لندن عام 1942وأصبح القائد الأعلى لقوات الحلفاء في أوروبا في العام التالي.

كان السياسيون البريطانيون في بعض الأحيان حذرين من المشاعر المناهضة للإمبريالية من جانب الأمريكيين، حيث كانوا يشتبهون في أن الدافع وراءهم ليس الرغبة الأخلاقية في تحرير المضطهدين، بل المصلحة الإستراتيجية في تآكل النفوذ البريطاني .ومع ذلك، كان تشرشل، الذي كانت والدته أميركية

وكان إعجابه بالرجال العسكريين عميقا، يكن احتراما حقيقيا لأيزنهاور .وكتب أيزنهاور عن تشرشل بعد الحرب مباشرة" :لقد أعجبت به وأحببته" ."لقد كان يعرف ذلك جيدًا ولم يتردد أبدًا في استخدام هذه المعرفة في جهوده لدفعي إلى خط تفكيره الخاص في أي جدال .ومع ذلك، على الرغم من قوة هدفه، في تلك الحالات التي وجدنا فيها قناعاتنا في معارضة مباشرة، لم يفقد أبدًا موقفه الودي تجاهي عندما أصررت على مسيرتي الخاصة، كما أنه لم يفشل في الاحترام الدقيق لموقفي .شغل منصب الضابط الأمريكي الكبير، وبعد ذلك قائد الحلفاء في أوروبا [35] .إذا كانت هناك ملاحظة من التوتر في هذا المقطع الكريم -التلميح إلى أن تشرشل ربما استخدم حسن نية أيزنهاور للتلاعب به، وسحب الرتبة -فقد يكون ذلك بسبب أن الرجلين كانا يتقاتلان في كثير من الأحيان، وبعنف في بعض الأحيان . ومع ذلك، استمرت محبتهم لبعضهم البعض.

معًا، ساعد إيدن وأيزنهاور تشرشل في اتخاذ موقف أكثر اعتدالًا بشأن مصر .وتمكن وزير الخارجية من إقناع رئيس وزرائه بأن القوة البريطانية قد تتعزز من خلال نقل القوات إلى قواعد بريطانية أخرى في الشرق الأوسط، بما في ذلك الأردن وقبرص . وفي الوقت نفسه، تلقت صحة إيدن ضربة أخرى .في أبريل 1953، تم تشخيص إصابته بحصوات المرارة .عمليتان فاشلتان جعلتا الأمور أسوأ .سافر إلى الولايات المتحدة ليحصل على ثالث وظل خارج السياسة لمدة ستة أشهر يتعافى .وبعد شهرين، أصيب تشرشل بسكتة دماغية خطيرة، لكنه ظل يرفض التخلي عن السلطة.

بدأت حكومة أيزنهاور في البحث عن علاقات علنية أكثر مع مصر في عام 1953، حيث عرضت بيع الأسلحة لحكومة نجيب .على الرغم من أن إيدن كان يأمل أن تتدخل الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، إلا أنه شعر بالرعب من احتمالية هذه الصفقة .وسعى للحصول على ضمانة من السفير الأمريكي في لندن بعدم توريد أي أسلحة بينما كانت العلاقات بين بريطانيا ومصر لا تزال هشة، لأن الأسلحة الأمريكية قد تستخدم لقتل القوات البريطانية .حصل على تأكيدات من السفير، لكنه ظل محبطًا لأن الأمريكيين لن يفعلوا المزيد لإقناع أصدقائهم الجدد في القاهرة بالتفاوض مع بريطانيا[36] .

وأشار إيدن في مذكراته إلى أن "السياسة الأمريكية بشكل عام تبدو مشروطة بالاعتقاد بأن مصر لا تزال ضحية "الاستعمار "البريطاني، وبالتالي تستحق التعاطف الأمريكي ." ويعتقد أن وجهة النظر هذه، إلى جانب الخوف الأميركي من فقدان الشعبية وشهوة النفوذ، "أدت إلى حجب الأميركيين، على الأقل محلياً، الدعم المخلص الذي كان من حق شريكهم في حلف شمال الأطلسي أن يتوقعه [37] ."كان إيدن يعتقد أنه قد يكون من الممكن للعقول البريطانية أن تدير العالم بالعضلات الأمريكية .ولم يكن يتوقع أن يطور الأمريكيون أفكارًا خاصة بهم.

* + *

بين فبراير وأبريل 1954، كان هناك صراع على السلطة في القاهرة .وتم عزل نجيب من الرئاسة ورئاسة الوزراء، وأصبح ناصر رئيساً للوزراء .ثم أعيد نجيب ونزل ناصر إلى درجة نائب رئيس الوزراء .وقد وصل الملك سعود من السعودية للتوسط .

كان الأمر محيرًا، لكن اتجاه الأحداث كان واضحًا للعيان .قال مخرج هوليوود سيسيل بي ديميل، الذي كان في مصر في ذلك الوقت يستعد لتصوير ملحمته التوراتية *"الوصايا العشر"* : "لقد تم إقصاء الرئيس نجيب بهدوء كما لو كان مديرًا تنفيذيًا في شركة باراماونت في العشرينيات من القرن الماضي. "

كان ديميل يأمل في مقابلة نجيب، لكن بدلًا من ذلك، تم توجيهه للقاء ناصر، الذي وجده مخلصًا وذكوريًا بشكل مثير للإعجاب و"ليس بأي حال من الأحوال غير ودود تجاه أمريكا ." لقد جعل ناصر محبوبًا لدى ديميل بحبه لأفلام هوليوود" :لقد أطلق عليه زملاء جمال عبد الناصر الشاب لقب "هنري ويلكوكسون "!"كتب المخرج [38] .في شبابه، كان ناصر يحمل تشابهًا صارخًا مع ويلكوكسون، أحد رجال ديميل البارزين - خاصة في دوره عام 1934 بصفته ماركوس أنطونيوس، عاشق الفرعون المصري كليوباترا[39] .

وفي 17أبريل 1954، استقال نجيب نهائيًا، وأصبح عبد الناصر رئيسًا للوزراء مرة أخرى .وأصبح في نهاية المطاف رئيسًا أيضًا، وتم تأكيده في هذا المنصب عن طريق الانتخابات التي أجريت في 23يونيو 1956. وكانت إحدى أولويات عبد الناصر الأولى كزعيم لمصر هي اختتام المفاوضات مع بريطانيا بشأن الرحيل الكامل للقوات البريطانية من منطقة القناة .وقد شارك في هذه المفاوضات منذ مايو 1953. ووقع عبد الناصر ووزير الخارجية البريطاني أنتوني نوتنج على الاتفاقية النهائية في 19 أكتوبر 1954. وبموجب شروطها، سيتم إجلاء جميع القوات البريطانية من منطقة القناة بحلول 18يونيو .عام 1956، وتم

تسليم قواعدهم للجيش المصري .وبعد ذلك سيتم الحفاظ على المصالح البريطانية في منطقة القناة من قبل المقاولين المدنيين فقط .وكان من المقرر أن تستمر الاتفاقية لمدة سبع سنوات من تاريخ التوقيع .خلال تلك الفترة، إذا كان هناك هجوم من قبل "قوة خارجية "على تركيا أو أي عضو في ميثاق الأمن الجماعي العربي)مصر، العراق، الأردن، لبنان، المملكة العربية السعودية، سوريا، أو اليمن(، كان لبريطانيا الحق في الدخول مرة أخرى .قاعدة السويس بجيشها وتعمل من هناك . [40]

نظرًا لوجود الوجود شبه الاستعماري الحالي في مصر، كان البريطانيون يعلمون أنهم غير محبوبين، لكنهم مع ذلك كانوا حساسين تجاه أي تأكيد لهذه الحقيقة .بحكمة، خفف ناصر من تصريحاته بشأن الوجود البريطاني حول القناة من خلال التأكيد على إعجابه وحتى عاطفته تجاه البريطانيين .قال*لصحيفة ديلي ميرور في عام 1953* " : أنا لست ضد الشعب البريطاني، لكنني أعارض احتلال القوات البريطانية لمنطقة القناة .إذا تمت تسوية هذه المسألة، فستكون بيننا صداقة عظيمة [41] ."بعد اتفاقية عام 1954، كان ناصر إيجابيًا -إيجابيًا حقًا، وفقًا لأولئك الذين عرفوه جيدًا -بشأن احتمال الانتقال بسلاسة إلى مرحلة جديدة من الصداقة الإنجليزية المصرية[42] .

يبدو أن هذه اللهجة التصالحية تتوافق مع موقف أنتوني إيدن .كان إيدن يهدف إلى جعل السياسة الخارجية البريطانية أكثر سهولة في الشرق الأوسط .ومن خلال إخراج عشرات الآلاف من الرجال من الخدمة الفعلية، حققت اتفاقية قاعدة

السويس ذلك بالتأكيد .لقد أراد إعادة تأكيد النفوذ البريطاني، على أمل أن يبدو الآن قائمًا على التعاون بدلاً من الاستعمار .ومع ذلك ظلت بريطانيا أكبر مساهم منفرد في شركة قناة السويس . بدت السيطرة على إدارة القناة أمرًا ضروريًا للعديد من البريطانيين إذا أرادت أمتهم الانتقال من النموذج الإمبراطوري القديم إلى مستقبل جديد مزدهر داخل الكومنولث .بحلول عام 1956، كانت القناة تحمل 115مليون طن من الشحن سنويًا وحققت أرباحًا واضحة قدرها 11مليون جنيه إسترليني -كانت حصة بريطانيا منها 4.5مليون جنيه إسترليني .وقدرت وزارة الخزانة البريطانية قيمة أصولها في منطقة القناة بمبلغ 500 مليون جنيه إسترليني [43] .لكن الأهمية الحقيقية والمتنامية للقناة تتعلق بالنفط .وبالنسبة لبريطانيا على وجه الخصوص، كان الطريق المختصر إلى الخليج الفارسي ضروريا :فالخليج هو المكان الذي تعمل فيه شركات النفط البريطانية، وبالتالي فهو المكان الذي يأتي منه النفط المسعر بالجنيه الاسترليني .تم تسعير النفط من الأمريكتين بالدولار، مما جعل شراءه أقل ملاءمة أو تكلفة بالنسبة للبريطانيين[44] .

كانت قناة السويس تعني القوة :القوة النفطية والقوة العالمية .وكانت القوى العالمية تجري إعادة توازنها .عبر خريطة العالم التي كانت ذات يوم مشوبة في كل زاوية باللون الوردي الإمبراطوري البريطاني، بدأت الألوان المختلفة في العودة.

لقد تم بذل الكثير من الجهد لتقديم نهاية الإمبراطورية البريطانية كتطور إيجابي .تم وضع هذا الأسلوب من قبل اللورد مونتباتن في الهند، مع التركيز على الصداقة والمساواة بين

بريطانيا وممتلكاتها الاستعمارية السابقة -حتى لو طغى العنف المروع على ذلك بسرعة .كان تقسيم الهند كارثة من الناحية الإنسانية، وفي معظم المصطلحات الأخرى، لكن الإنجاز العظيم الذي حققه مونتباتن، من وجهة نظر العلاقات العامة، كان التوفيق بين السرد الإمبراطوري الإيجابي وإنزال العلم .وكما لاحظ المؤرخ ديفيد كانادين، فإن هذا "سعى إلى تقديم *نهاية* الإمبراطورية البريطانية باعتبارها *النقطة الأساسية* للإمبراطورية البريطانية [45] ."لقد تم صياغة القصة بعناية للإشارة إلى أن دوافع بريطانيا كانت دائما حميدة.

كتب إيدن في عام » :1959لقد طبقت المملكة المتحدة نفسها، لمدة قرن أو أكثر وبدرجة متزايدة، على مفهوم الوصي لمسؤولياتها تجاه الأراضي المستعمرة .ونتيجة لذلك، قمنا على مدى السنوات الماضية بتعزيز وإعجاب نمو البلدان التي كانت مستعمرات في السابق وأصبحت منذ ذلك الحين جزءًا من الكومنولث .وتعد الدول الكبرى مثل كندا وأستراليا، والبلدان التي تنمو بسرعة مثل نيوزيلندا واتحاد جنوب أفريقيا، من أقدم الأمثلة .وقد تبع ذلك المزيد [46] ".وكانت الأمثلة الأربعة التي قدمها هي "السيادة البيضاء :"وهي البلدان التي تولى فيها أشخاص من التراث الأوروبي السيطرة على حساب السكان الأصليين .بحلول الخمسينيات من القرن الماضي، قبل حتى أقوى الإمبرياليين البريطانيين منح حق تقرير المصير للأشخاص البيض الآخرين.

وبعد استقلال الهند وباكستان، أصبح من الممكن داخل المؤسسة البريطانية اعتبار الأشخاص غير البيض مسؤولين

محتملين .ومؤخراً، امتد شكل من أشكال هذه الأبوية الوردية إلى أفريقيا .كتب محمد أحمد محجوب، الذي كان وزيراً لخارجية السودان خلال أزمة السويس ثم رئيساً للوزراء فيما بعد" :إن نهاية 134عاماً من الحكم الأجنبي في السودان لم تكن لتكون أكثر تحضراً" ."سلم البريطانيون ثكنات الخرطوم للسودانيين في حفل كوكتيل ."حقق السودان استقلاله الكامل في الأول من يناير عام 1956، وكان كما ادعى محجوب أول دولة في أفريقيا تخرج من الحكم الإمبراطوري بطريقة "منظمة "كما وصفها [47] .
ومع ذلك، في حين عُرضت على مستعمرات جنوب آسيا السابقة، بورما وسيلان والهند وباكستان، عضوية الكومنولث، فإن السودان -مثل جيرانه الإقليميين مصر والعراق وشرق الأردن وفلسطين البريطانية -لم يحصل على العضوية .على الرغم من أن بريطانيا أدارت الشؤون المالية والخارجية والعسكرية لهذه المناطق في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، إلا أنها كانت تعمل باعتبارها انتدابات أو محميات وليس مستعمرات .الآن تم احتجازهم عن بعد[48] .

لم يكن الجميع في بريطانيا مقتنعين برؤية مريحة لنهاية الإمبراطورية .بالنسبة للكثيرين ـ وخاصة، ولكن ليس حصرا، من اليمين السياسي ـ بدت بريطانيا وكأنها تفقد مكانتها الدينية والعنصرية على قمة العالم .أثار هذا نوعًا من اليأس، الذي أصبح أكثر إلحاحًا وغضبًا من أي وقت مضى، للتشبث بزمام عربة بريطانيا الإمبراطورية المتعفنة .وكان من المستحيل على بعض البريطانيين أن يتخيلوا عالما لا يسيطرون عليه ولا يريدون السيطرة عليه .وإذا لم يعد بإمكانهم السيطرة على مستعمراتهم

بشكل علني، فيجب عليهم على الأقل محاولة تعزيز نادي سري للإمبراطورية البريطانية :ليس مهرجان كومبايانج الكشفي التابع للكومنولث، بل إمبراطورية خفية قوية من المال والسيطرة [49] . لأن النفط هو المستقبل، كما كانوا يعلمون، وكان الجميع يعلمون :وكانت القناة بمثابة شريان الحياة لنفط بريطانيا الذي كان يقع تحت حكم اليمين الإمبراطوري، في موقع غير ملائم على بعد 3500ميل من منحدرات دوفر البيضاء في الخليج الفارسي.

وقد أثار الوصول إلى النفط صراعات بالفعل .وفي عام 1951، قامت الحكومة الإيرانية بتأميم شركة النفط الأنجلو-إيرانية .وكان وزير الخارجية البريطاني هربرت موريسون قد حذّر من أنه نتيجة لذلك "قد تتشجع مصر . . . "...لوضع قناة السويس تحت السيطرة المصرية [50] .”أطيح برئيس الوزراء الإيراني محمد مصدق في عام 1953من خلال انقلاب دبرته وكالة المخابرات المركزية، بأمر من جهاز المخابرات السرية البريطانية .MI6وكانت قناة السويس صفقة أكبر حتى من صفقة النفط الأنجلو-إيرانية .وكان يتم نقل ثلثي نفط أوروبا من خلاله، وهو الوضع الذي وصفه إيدن بأنه أعطى عبد الناصر "إصبع الإبهام على قصبتنا الهوائية [51] ."نصف النفط الذي تستورده أوروبا الغربية استهلكته بريطانيا.

ذات يوم، وصف أوتو فون بسمارك، مستشار ألمانيا العظيم في القرن التاسع عشر، قناة السويس بأنها "الحبل الشوكي "للإمبراطورية البريطانية، "الذي يربط العمود الفقري بالدماغ [52] ."وبالنسبة للبريطانيين الإمبرياليين الجدد، فقد

أصبح الأمر يبدو أيضًا وكأنه الطريق إلى المستقبل .لكن بالنسبة للمصريين، ظلت القناة مؤلمة :مبرر السيطرة الخارجية على حكومتهم، وذريعة الوجود الأجنبي في بلادهم، ومصدر الثروات التي لا يحق لهم الحصول عليها.

أبريل - 1955مارس // 1956لندن

في أبريل 1955، تنحى ونستون تشرشل أخيرًا عن منصبه، مما سمح لأنطوني إيدن بتولي رئاسة الوزراء البريطانية .كان إيدن قد شغل في ذلك الوقت منصب وزير الخارجية أو وزير خارجية الظل لمدة عشرين عامًا، بشكل متقطع، وكان يُنظر إليه على نطاق واسع على أنه كان ناجحًا .ومع ذلك، فإن بداية رئاسته للوزراء كانت سيئة .انخفضت أرقام التجارة .وأصبح ميزان المدفوعات غير متوازن .وتزايدت المخاوف بشأن عمليات المضاربة ضد الجنيه .اعتمد المستشار راب بتلر برنامجًا للتقشف ورفع الضرائب غير المباشرة .وكتب إيدن في مذكراته : "بحلول نهاية أغسطس (1955)، كانت احتياطياتنا من الذهب والدولار تنخفض بأكثر من 100مليون دولار شهريًا [53] ."
اندلعت قصة جواسيس كامبريدج وانعكست بشكل سيئ على وزارة الخارجية .على الرغم من أن الفترة الرئيسية لعملية الجواسيس كانت عندما كان إيدن في المعارضة، إلا أن ارتباطه بوزارة الخارجية كان قويًا جدًا وكانت الانتقادات لثقافتها واسعة جدًا لدرجة أنه تم تشويهه حتماً .تم انتخاب هيو جايتسكيل كزعيم لحزب العمال .لقد كان حادًا وذكيًا وأصغر من إيدن بعشر سنوات .وتراجع دعم المحافظين.

امتلأت الصحافة بانتقادات لقيادة إيدن المفترضة المتقلبة

وغير المتماسكة -لا سيما في سلسلة من المقالات اللاذعة التي كتبها ابن ونستون تشرشل وابن عم زوجة إيدن، راندولف تشرشل .لم يتم استخدام عبارة "مهووس بالسيطرة "إلا بعد عقد آخر من الزمن، لكنها كانت ستميز عادات إيدن -والتي تضمنت الاتصال بالوزراء في منتصف الليل للسؤال عما إذا كانوا قد قاموا بمهمة معينة أو قرأوا مقالًا صحفيًا معينًا .ووصفه أعضاء في حزب إيدن بأنه "متوتر للغاية "ويعاني من "انعدام الثقة ."وادعى أحدهم أن "لا أحد في الحياة العامة عاش أعصابه أكثر منه[54] ."

في الأول من مارس عام 1956، تلقى إيدن خبرًا يبدو أنه أدى إلى التخلي الحاسم عن التفكير العقلاني .كان الأمر يتعلق بجون باجوت جلوب، وهو جندي بريطاني تولى قيادة الفيلق العربي لمدة ثلاثين عامًا، وهو الجيش الأردني الذي رعته بريطانيا .كان من المفترض عمومًا في لندن أن جلوب باشا، كما كان يُعرف، كان محبوبًا من قبل العرب، وهو خليفة لورنس العرب .لم يكن هذا صحيحا .كرجل معروف بخدمة سيدين، بريطانيا والأردن، كان في موقف صعب .وقد ترددت شائعات على نطاق واسع بأنه عميل بريطاني، وتم إلقاء اللوم عليه -ربما بشكل غير عادل، ولكن بالقوة -لأنه أعطى الأراضي لإسرائيل خلال حربها الأولى في عام 1948.

في ذلك اليوم، كان وزير خارجية إيدن، سيلوين لويد، في القاهرة لتناول الطعام مع جمال عبد الناصر .وخلال العشاء، تلقى السفير البريطاني في مصر، السير همفري تريفيليان، برقية تبلغه بأن الملك حسين ملك الأردن قد أقال كلوب باشا وأمره

بمغادرة البلاد على الفور .ولم يخبر لويد، لكنه لاحظ أن ناصر تلقى أيضًا مذكرة خلال الحفلة، افترض أنها تحتوي على نفس المعلومات .في طريق عودتهم إلى السفارة البريطانية، أخبر تريفيليان لويد بما حدث .يتذكر تريفيليان قائلاً" :لقد كان مستاءً للغاية" ."كان مقتنعا بأن ناصر كان على علم بإقالة الجنرال جلوب وكان شبه مقتنع بأن ناصر خطط لذلك ليتزامن مع زيارته[55] ."

كان أحد مشاريع إيدن المفضلة هو حلف بغداد، وهو تحالف دفاعي شرق أوسطي يخدم المصالح البريطانية .كان يأمل أن يقنع غلوب الملك حسين بالانضمام، والآن يعتقد أن ناصر كان يخطط للإطاحة بالقائد البريطاني حتى لا ينضم الأردن إلى المعاهدة .وفي هذه المرحلة، قال أنتوني نوتنج : "أعلن رئيس وزراء بريطانيا العظمى حربًا شخصية على الرجل الذي حمله مسؤولية إقالة جلوب، وهو جمال عبد الناصر، رئيس مصر ورئيس وزرائها[56] ."

على الرغم من أن خطوة الإطاحة بجلوب كانت بلا شك مناسبة لناصر، إلا أن بعض الأشخاص الأكثر هدوءًا أشاروا إلى أن الملك حسين هو الذي اتخذ القرار بنفسه .كان الأردن يعاني من أعمال الشغب منذ نهاية عام 1955، والتي فشل غلوب والفيلق العربي في السيطرة عليها .كان الشعور المناهض لبريطانيا عنصرا في أعمال الشغب هذه .كان من الممكن تفسير نصيحة جلوب المستمرة لحسين على أنها تدخل [57] .قال غلوب في وقت لاحق" :كان علي في كثير من الأحيان أن أوقف الملك عن القيام بأشياء سخيفة، مثل ترقية الأشخاص الذين كنت